أحياناً ولإنقاذ أحد العملاء الكبار (وهذه في حالات نادرة جداً) نزلت طائرة مروحية مع قوات لتخليصه وعائلته من داره قبل أن تداهمه الحشود الزاحفة، ولكن الظاهرة تقلصت والخوف من العملاء وتقاريرهم خفت حدته، والظواهر المكشوفة لحركتهم ومراقبتهم أخذت بالزوال والانتهاء. في المخيم كل يوم عائلات تحتفل بإطلاق سراح أبنائها من المعتقلات بعد قضاء محكوميتهم وعائلات أخرى تبكي وتعول لاعتقال أبنائها أثناء الليل، فالإفراجات والإعتقالات يومية لا تتوقف.

أطلق سراح محمود وإبراهيم، واحتفلنا بذلك وجاءنا المهنئون من الجيران والأقارب وعاد كل واحد منهما إلى مهامه في عمله أو دراسته وفي شغله ودوره في فعاليات الانتفاضة ولكن بمزيد من الحيطة والحذر، وعدنا لنكمل إتمام بناء الطابق الثاني...

فور إطلاق سراح إبراهيم أكثر "فايز" من التردد عليه وعلى دارنا وبدأ يلازم إبراهيم كظله، لا يكاد يفارقه طبعاً، نحن استغللنا ذلك جيداً في عدة اتجاهات فقد كنا نلقي عليه المهام الثقيلة والمتعبة في أعمال البناء في الدار من أعمال العتالة والنقل، وهو يحرص على إظهار التفاني، فيعمل بكل طاقته ونرتاح، وكان إبراهيم يسمعه بعض الكلام عن ضرورة الابتعاد عن الأحداث العنيفة من فعاليات الانتفاضة ليصل ذلك إلى المخابرات فيبتعدوا عن فكرة اعتقاله مرة أخرى، ولم يكن من الصعب علينا أن نرتب تملصاً منطقياً ومعقولاً لإبراهيم من ظله فايز،إذا أراد الذهاب لإنجاز مهمة هامة وحساسة، لا نريد أن يعرفها فايز.

تناقشت مع إبراهيم عدة مرات حول فايز وكيف يصح السكوت عليه بهذه الصورة بعد التأكد من خيانته وتعامله مع مخابرات الاحتلال فكان دوماً يدعوني إلى الاطمئنان وأن كل شيء في وقته ممتاز، وأنه لا يريد أن يحدث له شيء تحمله هو المخابرات مسئوليته، وأنه سيتم ترتيب شيء معقول له يبدو أنه أمر عادي، وقد كان لإبراهيم قدرة عالية على إظهار الأمور بصورة طبيعية وأن يخفي ما بداخله، وان يكتم انفعالاته، وأن يتنكر بصورة بعيدة حتى أن زوجته أختي مريم قلما أحست بتحركاته غير العادية أثناء قيامه بواجباته ومهامه من فعاليات الانتفاضة، رغم أنه كان يعتبر أحد الشخصيات المركزية في جماعته ويقع على كاهله عبئ كبير.

أمي كانت تحس بذلك بقلبها دون أن تضبط عليه مماسك وأدلة واضحة، فتأتي إليه بين الحين والآخر: يا إبراهيم يا إبراهيم كفاك كفاك، لا تتورط وتضيع نفسك وزوجتك وطفلك الذي تحمله زوجتك وقد اقترب ميعاد ولادته، فيضحك ويمازح ويهدئ مظهراً أنه لا يفعل شيئاً يدعو للقلق وأنه أهدأ شاب في المخيم، وأنه لن يعود إلى السجن، فتسكت